

وكذلك انزلناه حكما عربيا

العدد ٧١

السنة الثانية

(١١ هـ * ٦٣٢ م)

العرب

١٣٥١

(١٣٣٤ * ١٩١٦)

القدس الشريف السبت ٩ ذي الحجة ١٣٥٢ - ٢٤ اذار ١٩٣٤

صاحت الامة في مظاهراتها الوطنية في الخريف الماضي

بلادنا لنا وبلاؤنا من الانكليز

القضية السورية

بين مفوضين ساميين

اخبار بارزة :

فاجعة كبيرة في بيروت

المندوب السامي في العراق

الهجرة اليهودية * عيد الاضحى المبارك

فرنسو وداز يكتشفان

بالطيارة مدينة سبا

قصة العرب

الاميرة ماري

وفاة كاتب مجاهد * اعدام

السودان منذ الفتح العربي الى اليوم

توفيق بك ابو الهدى:

تولى توفيق بك ابو الهدى سكرتيرية حكومة شرق الاردن مدة طويلة كان خلالها يقوم بواجبه بصدق وامانة ، على خير ما يستطيع موظف وطني ان يقوم به في حكومة لها وضع كوضع حكومة عمان. وهو كان مندوب حكومة شرق الاردن في عقد معاهدة حسن الجوار بين شرق الاردن والمملكة العربية السعودية ، ووقعت في القدس الصيف الماضي. ولما جعلت الصهيونية تشرئب بعنقها نحو شرق الاردن ، وتجد في هذه البلاد من يلاقيها بالترحيب ويا للاسف ، وصرنا نشهد فصول رواية لم تنته بعد ، كان موقف توفيق بك ابي الهدى موقفا محمودا ، ولم يكن الا من الصامدين في وجه الصهيونية فلما تبدلت الحكومة السراجية بالحكومة الحاضرة ، نقل توفيق بك الى مديرية المصرف الزراعي ، وهناك على ما يظهر في عمان شهوات للارهاق والمطاردة ، غير محدودة مجال تتناول الرجال الذين ايسوا على مشرب الحكومة ، وهذه الشهوات هي من الاسباب التي تحمل على انتقاد الحكومة الحاضرة : فلم تكتف هذه الحكومة بنقل توفيق بك ابا الهدى الى المصرف الزراعي ، بل بلغنا انها اقالته من خدمة الحكومة نهائياً وهو مشهود له بالكفاية والامانة. فنعجب لحكومة تذهب في التشفي ممن لا يذهب مذهبها ، الى هذا الحد.

المندوب السامي في العراق:

سافر فخامة المندوب السامي الى بغداد بالطيارة هذا الاسبوع ، وهذه اول مرة يزور فيها المندوب السامي (الفلسطيني) القطر العراقي الشقيق. ولا بد ان يكون غرض الزيارة خطيراً ، لا يتعلق بالسياحة والقنص والصيد وذرع طريق الصحراء وما اشبه ، ولكن هناك تجارة سياسية فما هي هذه التجارة ياترى ! وهي تتعلق بفلسطين ، وشرق الاردن على الراجح. فاذا طالبنا الحكومة بان تخبرنا ببلاغ رسمي غرض هذه الرحلة ، فلا نعتقد انها تطلعنا على سرها ، وفضلا عن هذا ، فنحن في نظرها « كمية » لا تستحق « بلاغاً » ولو مبهما ! ولكن العجب ان صحفنا الوطنية وهيآتنا السياسية تظهر كانها في واد وزيارة المندوب لبغداد في واد ! فلماذا هذا النوم والغفلة ؟

الهجرة اليهودية

تسير الهجرة اليهودية سيراً مطرداً لا وقوف فيه ! فكل اسبوع بواخر على المرافئ ، وكل باخرة تفرغ مشحوناتها عدة آلاف من اليهود في حيفا ويافا. ونصيبنا من العمل ازاء هذا السيل المنهمر اننا نكتفي بقراءة الارقام بالصحف ، والرضى والاستسلام !

عيد الاضحى المبارك

ان توالي نكبات الاستعمار على هذه البلاد ، جعل قلوب العرب على مرور الايام ، عند ما تحل المواسم والاعياد ، تشعر بالكآبة تغمر النفوس غمراً. فاذا جاوزت ما للاعياد من قدسية في القلوب ، وجدتها تمر وتمضي بغير بشاشة عامة كما كان لها في الماضي ، وعلة هذا ان الاستعباد الذي اتانا به الاستعمار ، غشى على ابصارنا ، فبعد ان حرمنا نعمة الحرية والاستقلال ، وبعد ان جعل يلاشي كياننا ، غدونا لا نستطيع الاحتفال بالعيد واظهار بهجتنا بقدومه ، فبعضهم يقترح رفع المعايدات البرقية والبريدية وآخرون يقترحون جمع ما كان ينفق على المعايدات لمشروع وطني ! فليفكر كل وطني في هذا ؟

وفاة كاتب مجاهد:

استأثرت رحمة الله تعالى بالكاتب المجاهد الاستاذ المرحوم عبد الله فواز رئيس تحرير زميلتنا « كوكب الشرق » الغراء في القاهرة فخسرت بفقده الاسرة الصحافية الوطنية في مصر كاتبا فاضلا ، ندباً مقداما ، فنعزي اسرة الكوكب بفقده ، مقدمين لها اصدق العزاء ونطلب للفقيد الرحمة والرضوان ؟

اعدام

نفذ حكم الاعدام في سجن القدس وسجن عكاء ، بقتلة المرحوم يوسف عبد الكريم عبد الهادي (من نابلس) ، وهم وجيه عبد الكريم عبد الهادي اخو القتيل ، وثلاثة آخرون هم من قرى نابلس اما الجناية التي من اجلها حكم على المذكورين بالاعدام فوقعت في نابلس الصيف الماضي. وصدقت محكمة الاستئناف العليا الحكم الصادر من محكمة الجنايات باعدام قاتلي المرحوم صالح افندي الصمد الشبل ؟

* * *



العرب
العدد ٧١
السنة الثانية
يوم السبت
٩ ذي الحجة سنة ١٣٥٢
٢٤ اذار سنة ١٩٣٤
اسبوعية مصورة تبحث في شؤون العالم العربي والاسلامي والمهاجر
منشىء «العرب» ومديرها المسؤول : عجاج نويهض

صاحت الامة في مظاهراتها الوطنية في الخريف الماضي :

بلادنا لنا ، وبلاؤنا من الانكليز !

ودفعنا ثمن الاعراب عن شعورنا الوطني هذا ثمنا غاليا من الشهداء والجرحى

فردت علينا السياسة البريطانية بلسانها القضائي في يافا في صباح ١٩ الجاري بان نطق القاضي البريطاني المستر بودلي بالحكم على احرارنا فقال بعد محاكمات استمرت عدة اشهر :

لهذه الاسباب حكمت المحكمة بالسجن عشرة اشهر مع الاشغال الشاقة على كل من :

عوني بك عبد الهادي المحامي ، وعزة افندي دروزة ، ويعقوب افندي الغصين ، وفريد افندي فخر الدين وجمال افندي الحسيني ، والشيخ عبد القادر المظفر ، وسعيد افندي الخليل ، وسليم افندي عبد الرحمن وادمون افندي روك ، وصليبا افندي عريضة

وبالسجن خمسة اشهر مع الاشغال الشاقة على كل من :

محمد علي افندي الغصين ، ونمر افندي المصري ، وعبد الغني افندي سنان ، ورفيق افندي مناع

هذا الحكم الذي يراه القارىء ، هو بالمعنى الحقيقي ، المفهوم بحسي وحسك ايها العربي ، وحس الانكليزي في هذه البلاد ولندن ، انه الجواب الذي اختارته السياسة البريطانية لنا ، على المظاهرات الوطنية التي قامت بها الامة في الخريف الماضي احتجاجا على فظاعة الحالة التي وصلت اليها البلاد في التدهور والتلاشي ، ولما كانت السياسة البريطانية هي الممسكة بحبال السيطرة والحكم وتصريف الشؤون ، وهي الباذلة جهدها لوضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية واجتماعية تساعد في انشاء الوطن القومي ، فقد وطدت الامة عزيمتها على ازالة الغشاوة عن عينيها ، ومقاومة السياسة البريطانية مباشرة وتوا ورأسا بلا عرج ولا التواء ؛ وبهت العالم في الخريف الماضي مما شاهده من روعة الحركة الوطنية ، واضربت البلاد اسبوعا كاملا وجفت منه اعصاب الحكومة ، وافتتحت الامة العربية صفحة جديدة في تاريخ جهادها ، فاسقطت الوسائل القديمة في الدفاع عما بقي لها من كيان ، وباشرت الاخذ والعطاء مع الانكليز المتسلطين الحاكمين بالحراب والمدافع والطيارات على اسلوب جديد ، هو الطبيعي وهو الذي تقوم به كل امة تشعر بان لها كرامة ، تسترخص في سبيل الدفاع عنها كل غال ونفيس ، وقلنا للانكليز بلسان الجرحى والشهداء : انتم خصومنا ، والكفاح بيننا وبينكم !! فكان جوابهم هذا الحكم الذي رأيته اعلاه وقد انقضى على فلسطين ١٦ سنة تحت الحكم البريطاني الخانق ؛ والعرب لا يولون وجوههم في جهادهم شطر العدو الاكبر المسبب لهم هذا البلاء ؛

فيا فلوا هذا جدا لا هزلا ؟ فلا لا قولا ، في مظاهرات الخريف الماضي ، واعترفت الصحف البريطانية بان عداء العرب اخذ يتوجه نحو الانكليز ، ادرك القوم اننا جعلنا ندخل في الدور الحقيقي الحالي من النزاع ، ولما كان لايفل الحديد الا الحديد ، ولا تنال الحرية الا بـبذل الاموال والارواح ، ولا يمكن ولوج ابواب الاستقلال الحقيقي الا من خلال السجون ، فقد اجابتنا السياسة الانكليزية اليوم : الحق معكم فان اردتم هزلا ومزاحا كسياستكم الماضية ، فانا ضامنة لكم الايلمس احد منكم جدار سجن مهما عشتم ! وان اردتم ان تظلوا مصممين على خطتكم الجديدة ؛ فدونكم الهند وسجونها ، والمجاهدين هناك ومايلقون من عطشي وعنتي وارهاقي ! فثابروا على طريقتكم هذه ان كنتم من الصابرين والجواب ينبغي ان يكون من الامة بعد اليوم !

بعد هذا ، يمكن العربي الا يستغرب ما شاهده من شدة منقطعة النظير في الحكم المذكور اعلاه . فقد حكم باقصى حد العقوبة التي تنص عليها المادة التي طبقها القاضي في هذه القضية ، وليس هذا فحسب ، بل رأينا هذا الحكم ليس الاول من نوعه فلسطين وكفى ، بل لم نعهد ان المبادىء الحقوقية المعترف بها في كل العالم المتمدن ، تميز الحكم على المتهم السياسي بالاشغال الشاقة ، وهو الذي لا يعدو قصده خدمة امته ودرء الخطر عنها ، واي خطر تشهده امة من الامم اليوم كهذا الخطر الذي نشهده نحن العرب في فلسطين ؟ ولكن السياسة البريطانية في فلسطين قد لا يهمها شيء من امر مراعاة مبادىء الحقوق العامة ولها ان تفعل ما تشاء ! فلما حكم على رجالنا بالسجن ، لم يجيء هذا الحكم خالياً من الاشارة الى معاملة المحكوم عليهم معـاملة خاصـة في السجن ، متساوية لمقامهم الاجتماعي في البلاد ؛ بل حرمهم من هذا وذهب الى اضافة الاشغال الشاقة الى السجن !

وان كانت البلاد قد استاءت من هذا الحكم ، وعم الاستياء جميع طبقاتها ، فليس ذلك لانها كانت تامل رحمة من الانكليز فخاب هذا الامل ؛ بل لما رأته من هذه الشدة المحكمة الاطراف حتى ان الناس ليشتمون من السياسة البريطانية الحاضرة رائحة الارهـاب ، خضـدا للحركة الوطنية وفتا في عضدها

اما الذين شملهم هذا الحكم فليسوا من جهة اشخاصهم الكريمة بحاجة الى الى كلمة تسلية او تهوين ، ذلك لان الطريق الجديدة في كفاحنا القومي ، وهم في طليعة السالكين فيها ، هي بلا ريب طريق البذل والتضحية والمفاداة والصمود ، واحتمال هذا كله لايتأتى لاحد منهم او من سـواهم ، الا مـع الايمـان الوضـح ،

والايمان الذي يحمله رجالنا المحكوم عليهم ، مالىء قلوبهم جنبة جنبة ، بحيث لم يترك فراغا ليملأ بكلمة تسلية او تهوين ، وهل من مسل ومهون خير من هذا الايمان ؟

ولكن نقطة واحدة لفتت الانظار ؛ غير ما تقدم ، وهي ان القاضي حرر في هذا الحكم مدة الحبس بالاشهر ؛ فجعلها عشرة ، ولو قال سنة لكان هناك احتمال لتنزل السنة الى ٩ اشهر ، والاشهر بعرف قانون الحبس لا تنزل الى تسعة ، فجاءت العشرة والحالة هذه ، كانها ثلاثة عشر شهرا ؟

***

ضيفان كريمان

زار القدس هذا الاسبوع الوطنيان الكبيران شكري بك القوتلي واسعد افندي داغر ، قادمين من سورية ، فمكثا في القدس يوما وبعض يوم كانا موضوع الحفاوة والتكريم ، وعاد شكري بك الى دمشق والاستاذ داغر الى القاهرة ، مشيعين بالاكرام ؟

الاميرة ماري

زارت صاحبة السمو البرنسس ماري كريمة جلالة ملك الانكليز فلسطين هذا الاسبوع ومعها زوجها النبيل الارل أوف هيروود . وزارت الاماكن التاريخية ولم تكن زيارتها لفلسطين رسمية فكانت اشبه بكبراء السيح الغربيين . وكانت تنتقل من مكان الى آخر بغير حاشية ولا أبهة ، مرتدية ابسط الملابس . ونزلت في احد الفنادق الكبيرة . ومن الاماكن التي زارتها الحرم الشريف والمجلس الاسلامي الاعلى وكنيسة القيامة والخليل واريحا ونابلس والناصرة وطبرية وبيت لحم ووادي حنين . وتساءلت صحيفة عربية لماذا لم تزر الاميرة اليهود وأماكنهم ! وذهبت هذه الصحيفة تفسر في مقال افتتاحي الى ان الاميرة اختصت العرب بهذه الزيارات ، لأماكنهم وبعض كبراء اشخاصهم ، لتعرب عن « تعطف » البيت المالك الانكليزي للعرب ، وتمسك هذا البيت بتقاليد « صداقته » للعرب ! وعندنا انه لم يكن من حاجة الى هذا التفسير ، فالمسألة بسيطة جداً : فليس عند اليهود اماكن تاريخية تزار وزيارة غير الاماكن الحرية بالزيارة لا بد ان تصطبغ صبغة سياسية والاميرة لاتود هذا !

والاميرة ماري زارت فلسطين لاول مرة سنة ۱۹۲۷ وهي تزوجت سنة ۱۹۲۱ .

***

بين مفوضين ســـامين

المسيو بونسو والـكونت دي مارتل

المد والجزر ، والمفاجآت والغرائب ، هذا اصبح مأ لوفا في السياسة السورية : فمن مندوبين ساميين يختلف بعضهم عن بعض في البرنامج والوسيلة ، الى حكومات تنصب ثم تقتلع ، الى دساتير تكتب ثم تنشر ثم تطوى ثم تعلن مبتورة ، الى وزارات ومجالس نيابية تبدو وتغيب تبعا لمصلحة فرنسا ؛ الى ارهاق متواصل للصحافة ، وخنق الحرية ومطاردة رجالات البلاد الوطنيين ، كل هذا من الامور العادية في سياسة فرنسه في سورية ولبنان .

فهذا الاضطراب المتواصل في السياسة ، مقرونا بارهاق البلاد بالضرائب التي لم نسمع لها من قبل مثيلا ؛ جعل القضية السورية بجملتها « كمية من الاشياء » مختلطة ، وتزداد هذه القضية اعضالا على ممر الايام ، وهذا الاعضال يزيد في متاعب فرنسة وينهك قواها غير ان البلاد ، على كل هذا ، لم تزل مثابرة على خطتها في المقاومة والجهاد لنيل حريتها .

يجمل بنا ان نضع بين يدي القارىء صورة عامة تتناول المسيو بونسو والكونت دي مارتل اي من ١٩٢٦ حتى اليوم : تسلم المسيو بونسو سورية وفيها الثورة السورية المشهورة ، وكان المسيو دي جوفنيل سلفه قد عرض برنامجاً على دولته لحل القضية السورية ، بعد ان اقام في البلاد نحو سنة وخبر الحالة الراهنة عن كثب ، فلم توافق حكومته على البرنامج الذي قدمه لها فاستقال فخلفه بونسو ، والثورة لم تنته بعد .

اقام المسيو بونسو من ١٩٢٦ الى ١٩٣٣ ، فكانت مدته اطول مدة لمندوب سام فرنسي في سورية . وجرت على عهده الامور التالية :

١ — انتهت الثورة السورية على عهده ، بالشكل الذي انتهت به

٢ — ابقى التجزئة السورية والدويلات المزروعة هنا وهناك

٣ — دعا الجمعية التأسيسية الى الانعقاد ووضع الدستور ثم اوقفها مرتين وفي المرة الثالثة حلها بسبب الخلاف على المواد الست المشهورة . واخيراً نشر هو الدستور محذوفة منه تلك المواد ، وحذفها جعل الدستور مبتوراً وابقى البلاد مقيدة .

٤ — دعا لانتخاب مجلس نيابي على اساس الدستور المبتور خلال سنة من نشره ، وكانت الامة مقاطعة لهذا ثم اشتركت فيه .

٥ — ظهر في عهد المسيو بونسو ما عرف في السياسة السورية واشتهر « بالتفاهم النزيه » وهو تجربة التعاون مع فرنسة على مأمل انها تنوي العمل لحل قضية البلاد حلا تنال به سورية استقلالها ، فانتهى هذا التفاهم بالتالي ، وبعد عدة سنوات الى اشنع النتائج وأروع فشل

٦ — انشئت الجمهورية السورية المباركة المعبودة ! !

٧ — مجمل ادوار « التفاهم النزيه » انه ظهر منذ انتخاب الجمعية التأسيسية واعلان الجمهورية ، ثم وقف بعد حل الجمعية ، ثم عاد بعد قبول الوطنيين الدخول بالانتخابات وقبول كرسيين في الوزارة (شغلهما جميل بك مردم بك ومظهر باشا رسلان) . والظاهر انه وقف بعد انسحاب الوطنيين من الوزارة . ولعله انتهى حقيقة بعد مؤتمر حمص الاخير . وترك المسيو بونسو البلاد وفيها « تفاهم نزيه » فلما جاء خلفه الكونت دي مارتل ، اراد ان يطبخ ويأكل ويطعم ، على عجلة فعرض المعاهدة في الخريف الماضي فرفضت فانبت الخيط الاخير بين الوطنيين والمفوضين السامين الفرنسيين .

٧ — اما مسيو بونسو فمن صفاته الخاصة انه كان اوسع زملا ئه حيلة في احكام العمل حتى يجيء طبق ما يريد . وكان من شأنه الا يقدم على شيء ذي بال الا بعد ان يحكم اطرافه ، ويتسلط على ابوابه ومنافذه ، وكان اكثر اعتماداً على رأيه الخاص ، منه على تعليمات وزارة الخارجية . وقد وصف بانه مندوب فرنسي بمزاج انكليزي لفرط تأنيه في الامور وميله الى الصمت والسكون ، والتأكد من خطواته انها في محلها قبل ان يخطوها . وامتاز عهده بان ساد البلاد سكون وهدوء ، فانطفأت الثورة السورية ، واتبع سياسة اشبه بالمخدرات ، ورزحت سورية في ايامه تحت كابوس الازمة الاقتصادية .

٩ — والحكومات التي قامت في ايامه حكومة الشيخ تاج التي

خلفت حكومة الداماد احمد نامي بك، فعاشت اربع سنوات ثم غابت ثم ظهرت اليوم من جديد. ثم حكومة حقي بك العظم المؤلفة بعد اعلان الجمهورية والتي اشترك فيها اثنان من رجال الكتلة الوطنية هما جميل مردم بك ومظهر باشا رسلان. وبعد انسحاب الوطنيين منها اعاد العظم تأليف الوزارة فعاشت حتى اقيلت الاسبوع الماضي وحلت محلها حكومة الشيخ تاج للمرة الثانية

١٠ - وكان المسيو بونسو حريصاً على ان يشرح اعماله بنفسه امام عصبة الامم فكان يذهب الى هناك ويبين مناهج خططه مفوضاً ساميا ويقنع لجنة الانتدابات بما يريد، وكان راغباً في جعل علاقات الجوار بين سورية وجيرانها منسجمة، اي بينها وبين فلسطين والعراق وتركية

المسيو دي مارتل :

اما المسيو دي مارتل فقد جاء سورية من طوكيو عاصمة اليابان وهو معتمد على سطوته وسطوة حكومته وقوة بأسها، وعلى النظريات الفرنسية الاستعمارية المغالية، دون ان يكون له نصيب يذكر من الوقوف على راهن الامور في البلاد فمن هذه الجهة جاء نقيضاً لسلفه المسيو بونسو في الرزانة والهدوء والتأني.

وكان المسيو بونسو قد اعد صورة معاهدة ليعرضها على المجلس النيابي السوري، ولكنه لم يجسر على عرضها لاعتقاده كما يظن، ان البلاد سترفضها حتما. وبينما كان بونسو يترقب الفرصة المؤاتية لعرض هذه المعاهدة وعقد صفقتها، نقل من سورية الى مراكش وخلفه الكونت دي مارتل المنقول من طوكيو. فلم يلبث بعيد وصوله ان عرض المعاهدة غير تمهيد لها فرفضت رفضا شنيعا بالاجماع فاثار هذا الرفض حفظه وهاج منه حقده على السوريين، فاجل المجلس مدة ثم اجله ثانية ثم اجله للدورة الثانية في الخريف المقبل اي يكون قد عطل المجلس النيابي مدة سنة، هذا اذا لم يعد فيؤجله مرة رابعة في الخريف، والمنتظر ان الكونت دي مارتل سيحل هذا المجلس عند اجتماعه.

وكان رفض المعاهدة يتضمن اكثر من معنى الرفض وكفى فسرت في البلاد روح نشاط سياسي، وروح وثابة لتجديد برنامج الجهاد القومي في سورية، وتغيير الاساليب القديمة التي لم تثمر شيئا حسنا. فعقد الوطنيون اجتماعات عديدة في المدن السورية، وبحثوا وتشاوروا وقلبوا نظام الكتلة الوطنية الى نظام حزب وطني عام، يراد ان يكون له فروع في مختلف الانحاء السورية، حتى في لبنان؛ وفي مؤتمر حمص الاخير، اختار الوطنيون من بينهم هيئة مكتب دائمي مركزه دمشق، لادارة العمل على البرنامج الجديد، وانتخبوا لهذا العمل :

هاشم بك الاتاسي رئيسا.

ابراهيم بك هنانو نائب رئيس.

شكري بك القوتلي، جميل بك مردم بك، سعد الله بك الجابري عفيف بك الصلح، فارس بك الخوري اعضاء. هذه آخر مراحل الحركة الوطنية السياسية في سوريه

وعلى الجملة يمكن القول ان سورية لا بد لها بحكم الوضع الذي يسوقها اليه المفوض السامي، وبحكم الافلاس الذي لاقته في الاساليب القديمة، من الاتجاه اتجاها جديدا في حركتها القومية. ولهذا الغرض عقدت الاجتماعات الوطنية بسورية واخرها اجتماع حمص. وادلى رياض بك الصلح بعد هذا الاجتماع الى بعض صحف بيروت بحديث فيه وصف هذا الاتجاه بعبارات مختصرة واضحة للمرامي المقصودة فقال:

«لقد انبعث من الاحوال الحاضرة على اثر رفض المعاهدة السورية الفرنسوية «شيء» في نفس الامة وفي نفوس زعمائها واركان الكتلة الوطنية استحثهم على تنظيم صفوفهم تنظيماً يشبه تنظيم الاحزاب السياسية من حيث ما يسمونه «نظام» لا من حيث ان الكتلة الوطنية هي فكرة عامة شاملة تتمثل فيها اهداف الامة على مختلف عناصرها الروحية والحزبية ذلك ان لفظة حزب تعني ان في البلاد اغراضا مختلفة ومبادىء متعددة في حين ان الكتلة الوطنية ليست حزباً بل هي الامة كلها كان نقول الوفد المصري او مؤتمر الهند الوطني.

واستطيع ان اقول لكم ان اعمال الكتلة الوطنية كانت الى الآن مقصورة على السياسة فاتسعت دائرتها بعد اجتماع حمص وستصبح تتناول جميع مناحي نشاط الامة من صناعة واقتصاد وزراعة فيكون عملها شاملا غير اقليمي. ذلك ان الاعمال الوطنية من النوع الذي تشتغل له الكتلة، يجب ان لا تكون اقليمية؛ بل ان تتعدى الاقاليم الى دائرة اوسع واعم.

«اما اهداف الكتلة فهي السيادة والوحدة.

«اما السيادة فلا اظن انكم تحتاجون الى تعريف لها.

«اما الوحدة فانا، كما تعلمون، لا افهم الوحدة الا تلك الوحدة العربية الكبرى واقصد بها وحدة البلاد المنسلخة عن السلطنة العثمانية

بعد الحرب . ولا استثني منها لبنان العربي بكل ما في العربية من معنى

« ومقررات الكتلة تتناول تأليف اللجان في المدن السورية الداخلية والساحلية ، فيكون مثلا في بيروت لجنة ، وفي طرابلس لجنة تتعاون على تأليف لجان في لبنان .

« وسيعقد قريبا اجتماع آخر في دمشق تعرض فيه اللجنة التي انبثقت من اجتماع حمص انظمة الكتلة وقوانينها ؛ وعندئذ يتقرر كل شيء بصورة نهائية ، وتبدأ اعمال الكتلة على اساس جديد من حيث التنظيم فقط، فيكون لها الاثر المرغوب فيه في سياسة البلاد بجمعها وحدة الاهداف بدون ما نظر الى الحدود والمذاهب ! » اه .

نعود الى الكونت دي مارتل . فبعد ان لقي الصدمة العنيفة في رفض المعاهدة ، وبعد تأجيله المجالس ، اعلن انتهاء برنامجه السياسي وانصرافه الى تطبيق برنامجه الاقتصادي ، ثم ذهب الى باريس ، ليطلع حكومته على صفة الحال في سورية فمكث هناك مدة كانت باريس خلالها تتقلب في خضم الاضطرابات الدموية الاخيرة . ثم عاد حديثاً . وكان قبيل سفره اجتمع بالصحافيين في بيروت واسمعهم كلاما يتعلق بنواح من برنامجه الاقتصادي ولكن كلامه كان مبهماً على الاجمال ، وبعد عودته جعل حكومة حقي بك العظم تستقيل فاستقالت ، وهي حكومة من الحكومات التي تناوبت الحكم في سورية وليس لها من الامر غير تنفيذ ما تؤمر بتنفيذه ومما لا يستغرب حقاً من حقي بك العظم، انه لم يقدم ؛ ولم يشأ ان يقدم ، استقالته الى رئيس الجمهورية رأساً ؛ وكما هو الواجب الصوري على الاقل ولكنه قدمها بكل احترام للمندوب الفرنسي ، وهذا قدمها لرئيس الجمهورية .

وحقي بك العظم ليس من الاشخاص الذين يهبون فرنسة جانباً من قلبهم ويقف عند هذا الحد بل يؤمن ايماناً عظيماً بان فرنسة الى اليوم لم تخطئ ولا في مسألة واحدة في سورية ! حتى ولا عند ما تومىء اليه باصبعها ان استقل فيستقيل طائعاً شاكراً ؛ ولها منه الحمد والشكر .

وتألفت حكومة الشيخ تاج على الاثر من :

الشيخ تاج الدين الحسني للرآسة والداخلية

وعطا بك الايوبي للعدلية

وهنري بك هندية للمالية. ولما كان هذا الوزير يحتاج الى يد مع يده ترشده عملياً في وظيفته فقد ادمج مع الوزارة حمدي بك النصر باسم « مدير عام للمالية » .

وجميل بك الالشي للاشغال العامة .

وحسني بك البرازي للمعارف . وهذا الوزير كان فيما مضى من رجال الكتلة الوطنية فانقطع به السير فانبتر من جسم الكتلة .

وسخطت البلاد على تاليف هذه الوزارة ، سخطا شديداً .

وتقول سياسة الكونت دي مارتل ، انه ينبغي ان تقوم في دمشق حكومة قوية تستطيع الاضطلاع بالعمل لتحقيق البرنامج الاقتصادي الجديد ، الذي اعلنه بعد رفض المعاهدة ، ثم بعد عودته من باريس ، عجل بنصب حكومة الشيخ تاج لهذا الغرض ، على اعتقاد منه ان بالشيخ تاج وحكومته القوة الكافية التي يريدها لتنفيذ البرنامج الاقتصادي، وعلى اعتقاد الشيخ تاج نفسه ان اعتقاد المفوض السامي في محله !! والقوة المقصودة بالذات في هذا الظرف ، هي قيام حكومة جديدة في دمشق لها الاستعداد الكافي لا لتطبيق السياسة التي تريدها فرنسة بحسب برنامجها الجديد وكفى ، بل لمكافحة الحركة الوطنية باسم مستعار ! فهذه الحكومة وامثالها من غابر ومقبل ، هي من العناصر التي لا يستطيع الاجنبي المستعمر الاستغناء عنها في تحقيق اغراضه المتمادية ، وهذه الحكومات ادوات وآلات ، يظل المستعمر يستعملها حتى تصدأ او تصاب بفلول ، فيرميها جانبا ويأتي بغيرها ، او يعود الى اداة قديمة كان رماها فيسنها ثانية لتذهب فلولها وتصبح صالحة بيده مرة اخرى كما هو الامر بدمشق اليوم . ولننتظر الغد القريب !

ولبنان ايضا !

اما لبنان فقد ناله من احداث المسيو بونسو انه وقف دستوره وحل مجلسه ، وعين حاكما منفردا يتولى شؤونه تحت رقابته .

ولما جاء الكونت دي مارتل ، لم يشأ ان يفعل شيئاً في لبنان قبل ان يفرغ من سورية ، فلما آب من دمشق فاشلا ، عاد الى بيروت واقبل على تصفية الحالة في لبنان . فاعلن انتهاء الحكم الفردي الذي اسسه سلفه بونسو ، وعدل الدستور اللبناني ، والف مجلسا نيابيا ، نيابيا مجازاً ، نصفه معين ونصفه الاخر منتخب بقوة الحكومة وتحت مشارفتها التي لا ينجح معها الا من سندته السلطة . . وعين حبيب باشا السعد رئيسا للجمهورية . وحبيب باشا السعد من ابناء لبنان الذين تمرسوا بالسياسة اللبنانية على ثلاثة ادوار :

الاول : زمن الحكم العثماني والامتيازات الاجنبيه .

الثاني : دور الانتقال منذ الهدنة الى سنة

١٩٢٠ [١] وفي هذا الدور كان لبنان اقرب الى الاندماج في تيار العروبة لو عاشت حكومة دمشق الفيصلية الى اليوم .

والثالث : هو الدور الذي ابتدأ بتكبير لبنان على عهد غورو سنة ١٩٢٠ بعد سقوط الشام واستمر به له في العنوانات والمخاطبات لبنان الكبير حتى سنة ١٩٢٦ ، فانقلب الى جمهورية فضفاضة كادت تقتله من شدة ارهاقه بالضرائب ، وللبنان دستور اصابه من الوقف والتعطيل ، والحبس والاطلاق والتعديل ما اصاب دستور دمشق ، وفي النهاية اعيد هذا الدستور مقيداً ، فقسم المفوض السامي الجديد، وظائف الدولة الكبرى تقسيما قائما على الطائفية والمراضاة ، فجعل رئيس الجمهورية مارونيا هو حبيب باشا السعد . وجعل رئيس المجلس النيابي ، الاسمي ، ارثوذكسيا هو الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية السابق ، وهذان اكبر مناصب الجمهورية اللبنانية ، بقي ان يرضي المفوض السامي ، المسلمين او العناصر الاسلامية ؛ نصف الجمهورية بحسب الاحصاء الرسمي الذي يمثل هذه العناصر أقل مما هي بالعدد حقيقة ، فارضاها بان جعل الاستاذ عبد الله بك بيهم امينا عاما لسر الدولة ، وبهذا يزعم المفوض السامي انه ارضى الجميع ! وفوق هذا الوضع ، اعيدت سلطة المستشارين الفرنسيين كما كانت قبل الجمهورية ، لهم الامر والنهي .!!

المشروعات الاقتصادية

وهذه المشروعات هي التي يقوم عليها برنامج المفوض السامي الان . وهي تمثل اتجاه السياسة الفرنسية في سورية . فظاهر هذا البرنامج انصراف من السياسة وافكها وضلالها ، الى ترقية مصالح البلاد وانعاشها اقتصاديا . ولكن الحقيقة الراهنة ، لا تفيد ان هذه المشروعات التي سنأتي ذكرها هي لا نعاش البلاد ، بل ستؤدي الى زيادة البلاء والارهاق . وعلى فرض ان هذه المشروعات يراها المفوض السامي حيوية ، وهي بنظره تؤول الى تقدم البلاد ، فان الاموال اللازمة لها وهي تقدر بملايين الليرات ، ستؤخذ على الراجح من صندوق المصالح المشتركة وهذا الصندوق تنصب فيه واردات الجمارك التي تقبض عليها المفوضية بيد من حديد، ومن رؤوس اموال فرنسية يؤتى بها من فرنسة . فاما ما سيؤخذ من صندوق المصالح المشتركة لمثل هذه المشروعات فالبلاد بحاجة اليه لتخفيف كابوس الضرائب . واذا كانت الاموال اللازمة للمشروعات سيؤتى بها كلها من الخارج فهذا بلاء اعم واشد ؛ فيزداد احتلاب البلاد لمصلحة الراسمالية الفرنسية ، وليس في ضرع سورية نقطة در ، بل ستجبر على دفع اموال « ضمانة كيلومترية » جديدة للخطوط الحديدية الجديدة على نسق ما يؤخذ اليوم للخطوط الحالية ، وكلها فرنسية

ونقدت الصحف الوطنية هذه المشروعات وعلى الرغم مما اراد المفوض السامي افراغه عليها من الطلاوة والاصبغة ، فقد زدت في خيبة الامل في المقامات الوطنية ؛ لان البلاد اذا لم تحل معضلاتها السياسيـــة ، التي هي اصل الحياة لها، تبقى مضطربة اضطرابا لا يمكن معه القيام بمشروعات كبيرة ليس للبلاد رأي فيها ولا مصلحة في الدرجة الاولى.

وماذا تكون النتيجة اذا ظل المفوض السامي ماضيا في خطته ؟ تكون النتيجة توظيف كمية كبيرة من رؤس المال الفرنسية ، في مشروعات تهيمن عليها فرنسا وتقوم بها شركات فرنسيـة بموجب شروط واتفاقيات وعقود تنظم في كنف المفوضية لمصلحة اصحاب رؤوس المال . فالبلاد تئن من الشدائد . والحل السياسي لقضيتها السياسية ينتقل ادواراً من سيء الى اسوأ . وبعد كل هـذا يقوم المفوض السامي معلنا انصرافه من السياسة الى الاقتصاد ، فيعمل لانشاء عدة مشروعات الغنم فيها لرؤوس الاموال الفرنسية، بشروط مرهقة مذلة بلا ريب ، وتستخدم الشركات في هذه المشروعات الارمن والغرباء قبل اهل البلاد ! هذه هي النتيجة التي ادركتها سورية من انتداب فرنسة ؛ وبعد عدة ثورات وطنية ، من سنة ١٩٢٠ حتى اليوم

وبعد كل هذا ، ما هي هذه المشروعات الاقتصادية التي ستدر الخير على سورية ولبنان ؟ هي كما بلغنا وذكرتها صحف سورية ولبنان:

اولا : تمديد الخط الحديدي من نصيبين حتى حدود العراق ، ويبلغ طوله لا اقل من ١٣٠ كيلومترا ، مارا باراضي سورية الشمالية في الجزيرة ، مقاربا حدود الترك . ويقال ان الفرنسيس اتفقوا مع اليهود حديثا لاسكان ٣٠ الف يهودي قرب هذا الخط ، فتأمل !

« البقية في الصفحة رقم ١٥ »

(١) ومما هو حري بالذكر لهذه المناسبة ، انه عند احتلال بيروت ولبنان في خريف سنة ١٩١٨ ، كان اول حاكم عينته دمشق العاصمة الجديدة، على لبنان ، غداة انسحاب الترك وجلائهم؟ هو حبيب باشا السعد؛ عينه المرحوم شكري باشا الايوبي باسم « الامير » فيصل وعين معه الامير عادل ارسلان واحد الامراء الشهابيين ؛ وعاشت هذه الحكومة العربية في لبنان اياماً معدودات !!



سر البغضاء

اواحسان اليتيمة وخيرية وفهمية وعلية الاخوات (٢)

— اذا لم يكن الجمال طبيعي فمن العبث الاستنجاد بالاصباغ والمساحيق يا مينة !!

فتقول السيدة امينة :

— لابد من التزين والا ماذا تفعل الفتيات العواطل من الجمال كبناتنا مثلا ، فهل تعتقد انهن ينلـن حظوة في عيني احـد اذا لم يتزين ويتجملن ؟

فيجيبها جواد افندي : —

ان خداع الاصباغ لن يطول ! فالمرأة العارية من الجمال الطبيعي تستعين على اجتذاب القلوب نحوها بجمال نفسها وطهرها وفضيلتها ، وجمال النفس هو الذي يزين المرأة اكثر من هذا الجـمـال المجلوب المصطنع الكاذب

* * *

كان جواد افندي يتمثل هذه الاحاديث في ذهنه ، وحوله عائلته وعائلة اخيه ، حاضر الجسم غائب الفكر ، فاذا به ينتبه فجأة نافضا هواجسه ، وفطن لغياب احسان فسأل زوجته قائلا :

— اين احسان ياامينة ؟ فاني لم ارها تمرح بين الفتيات في هذا اليوم وهو يوم عيد ؟

فاشتعل الغضب في صدر امينة واجابت بحزم :

— ان هنالك اشغالا منزلية كثيرة لا نستطيع ان نتركها الى الغد ، فبقيت احسان في البيت لانجازها .

— اتشغليها في يوم العيد ؟ لا ياامينة ان هذا لايجوز ! من واجبك ان تقومي انت بالعمل في مثل هذا اليوم لتوفري به اسباب الراحة لفتياتك يوم العيد ، ولا اشك ان ام صلاح تساعدك ايضا باعداد المائدة ، ونادي الفتاة لتشارك اخواتها في هذا اليوم المبارك

فقالت ام صلاح : —

اني لم افطن لذلك . نعم ياست امينة من حقنا ان تقوم نحن بواجبات البيت ، وقد كنت اهم بسؤالك عن احسان فاني لم ارها منذ وقت طويل ولا ريب انها كبرت واكتمل حسنها وشبابها فاني اذكر انها جميلة جدا . هلمي نحضر احسانا الى هنـا ونقوم نحن بتحضير المائدة

فقال جواد افندي :

استريحي الان يام صلاح واذا وجدنا ضرورة لمساعدتك دعوناك

ونهض جواد افندي مع زوجته لينادي احسانا فدخل المطبخ وطلب منها ان تلبس الثوب الجديد الذي قدمه لها هدية العيـد ، وتأتي الى حيث مجلس الضيوف هذا والسيدة امينة تتلظى من الغيظ والحنق وقد فشلت خطتها فشلا تاما .

سرت احسان بتخلصها من اشغال المطبخ وابتهجت بهذه الفرصة السعيدة التي تمكنها من ان تظهر متساوية مع الفتيات وهي لم تكن حسوداً ولا سيئة النية ، ولكنها كانت تعرف مبلغ كرههن لها وسعيهن بالتفوق عليها بغير استعداد ، وكانت تعرف ولا شك مبلغ ما حباها الله به من جمال بارع ؛ ولم تكن احسان لتتيه بهذا الجمال ، وهي الحيية الخجول لولا محاولتهن طمس جمالها وتحقير شأنها امام الناس . وقفت احسان امام المرآة ولكنها لم تتزين ولم تتصنع ، ولكنها سرحت شعرها الذهبي الجميل وضفرته ضفيرة واحدة ارسلتها مدلاة على ظهرها ولبست الثوب النفيس المفرح ؛ ووضعت على رأسها غطاء من الجورجيت الابيض اهدي اليها من صديقة قديمة ، ودخلت غرفة الاستقبال بخطوات ثابتة رزينة ، وسلمت على الضيوف بادب ورقة وحشمة .

وكان صلاح لايزال جالساً الجلسة التي وصفناها ولايزال ينظر الى الفتيات تلك النظرة الفاحصة الساخرة ، ولكن لما دخلت احسان وسلمت على والديه ، وتقدمت نحوه لتحييه، اعتدل في جلسته ووقف ورد التحية باحسن منها ، وهو مأخوذ بجمالها ولطفها وادبها ولما اخذت مجلسها وبان ما عليها من جمال فتان من صنع الخالق لا صنع المساحيق بان ايضا الجمال الخادع الذي الصقته لاخوات بوجوههن فاحس صلاح بشعور الاعجاب والاحترام نحو احسان كما اشتد به شعور الاشمئزاز والنفور من بنات عمه . وجلس جود افندي في جانبها وهو يقول لها:

— تكلمي يااحسان ، لي عمك احمد باحاديثك التى نريد سماعها

ثم التفت الى اخيه واستطرد قائلا .

— ان احساننا مولعة بالمطالعة ، وحفظ الشعر ، ولها اطلاع واسع ،واراء صائبة ومااشد ميلها الى جمع النوادر والقصص التاريخية المليئة بالمشاهد المستغربة .

فقال احمد افندي دهشا مستغرباً :

— احقاً هذا يا احسان ؟ اذاً حدثينا احاديثك الشيقة اللطيفة !

فابتسمت احسان واجابت :

— سلني اجب !

واخذ احمد افندي يحادثها ويناقشها في بعض حوادث تاريخية وادبية . واشترك صلاح في الحديث ، وقد لذ له حديثها وطابت له مساجلتها ومناظرتها .

وتغيرت الروح السائدة في المجلس من جمود وضجر ؛ الى احاديث ممتعة لذيذة اشترك فيها الجميع ما عدا الاخوات الثلاث وامهن، فقد كن جميعهن من بلادة العقل وجمود الفكر بحيث لم يشعرن بشيء من الالفة بين أذهانهن والحديث المتعاطى !

وشعرت احسان أنها اميرة الحفلة ، فارادت ان تبرهن للسيدة امينة وبناتها ان لها قدراً ومنزلة ،فاخذت تتصرف كسيدة البيت المسؤولة عن تسلية ضيوفها .

وارادت الانسة فهمية ، كبرى الاخوات ، اغاظتها فقالت :

— ان احسان بارعة في الحديث ، ولها الملم في الادب ، ولكنها لا تستطيع ان تجاري (بنات اليوم) اليس هذا حقاً يا احسان ؟

فابتسمت احسان وقالت :

— اذا كنت تعنين اتباع الموضة حتى اقصى حدودها، والتصنع والتبرج ، فقد اصبت . واما بغير هذا فلا فخجلت فهمية من هذا الجواب ولكنها وجدت التراجع والهزيمة اعترافاً بالعجز فقالت :

لا اعني هـذا ولـكنك (مثلا) لا تحسنين الضرب على البيانو، وهذا من متممات التمدن العصري !

— اتعتقدين ذلك ؟ انا لا اعتبر هذه الاشياء الا واسطة للتسلية واللهو ولا اعتقد ان هناك علاقة لهذا بالتمدن الصحيح ومع هذا فانت واهمة بظنك يا فهمية ! فاني احسن التوقيع على البيانو .

فقالت والدة صلاح وقد سرها الحديث الدائر بين الفتاتين لا نها كانت تستثقــل ظـل بنات سلفها وتكره سلوكهن :

— قومي يااحسان اذاً الى البيانو

فنهضت احسان بخفة، وما هى الابضع لحظات حتى امست اصابعها اللدنة تتراكض على اصابع البيانو العاجية وتتدفق منها الانغام الشجية العذبة.

ولما انتهت استدارت في كرسيها نحوهم لتتلقى عبارات التهنئة والاعجاب .

وقال جواد افندي :

— عجبا يااحسان ! لم اسمعك تضربين على البيانو من قبل!

فنظرت احسان الى امينة خانم متحدية وقالت بصراحة غير مبالية بها وبغضبها :

— ذلك لان (خالتي) تمنعني ان امس البيانو ، وكذلك اخواتي ولكن عندما يخرجن من البيت وابقى وحدي ، كنت اغتنم فرصة غيابهن فاوقع عليه ما اشاء حتى حذقت العزف ، وصرت فيه على نحو ما رأيتم .

وهتف احمد افندي بحماسة :

— بل ان عندك موهبة كبيرة واقتداراً عظيما !

***

جرى كل هذا وصلاح صامت يتأمل ، وقد جلس كما كان جالسا اول مرة ؛ ينظر الى احسان بدهشة واعجاب ، وقد كادت تمتلك تفكيره وقلبه كما كادت تمتلك قلوب الجميع بلطفها ودمائتها ،ولما رجعوا مساء الى منزلهم قال صلاح لامه :

— تريد امرأة عمي ان تصطادني لابنتها ، وتحجب عني هـذا القمر المنير ، هذه الفتاة الرزينة الاديبة فيالها من امرأة ماكرة !

فقالت امه : —

وكذلك حجبتها عني ياولدي ، وكلما زرتها وسألتها عن احسان تقول : غائبة ! او مشغولة ! وتقصيها عني ، ولكنني اعتقد ان احسانا ستكون عروسا لك فانتظر !

فاشرق وجه صلاح وقبل يدي امه مسرورا وشعر بانه سيلقى مستقبلا ضاحكا هذه اول ابتساماته « البقية تأتي »

فرنسويان يستكشفان بالطيارة آثار مدينة سبأ

التي تبعد نحو ١٥٠ كـ . م من صنعاء

مبان شاهقة — وبروج باسقة — وسور محيط

نشرت البرقيات منذ مدة قريبة نبأ استكشاف طيارين فرنسيين لاثار مدينة سبأ الشهيرة في التاريخ ، ومن لم يستهوه ذكر ملكة سبأ او بلقيس؟ ولم يزل هذا السؤال يردد حتى اليوم اين موقع سبأ على الصحة ؟ وما هي آثارها ؟ ولم يزل الجواب على هذا السؤال ناقصا لاسباب جمة ، منها صعوبة الرحلة والسفر في الجزء الجنوبي من جزيرة العرب ، ومنها اننا ننتظر الرحالين الاجانب ان يستكشفوا لنا معميات تاريخنا حتى اذا رحلوا وشاهدوا وكتبوا استندنا الى اقوالهم واستقينا من ينبوعهم .

وقد وصل هذان الفرنسيان الى القاهرة عائدين من رحلتهما الى جنوبي الجزيرة ، فاوفدت «الاهرام» احد محرريها الاستاذ محمـودا ابا الفتح ليحادث المستكشفين في امر الرحلة تفصيلا ، فقابلهما وحادثهما وكتب خلاصة ما سمعه منهما في مقال طريف ، منه تعلم الفضل الكبير الذي كان لحسن انيس باشا ؛ الخبير بجغرافية اليمن ؛ في امداد الطيارين المذكورين ؛ بالمعلومات القيمة التي كانت الهادية لهما الى سبأ ، اذا صح ما قصا علينا من نبأ ، قال الاستاذ المحرر ابو الفتح :—

اندريه مالرو كاتب ومؤرخ ، ويعد الى حد كبير عالماً بالاثار فقد درسها في الجامعة ونال فيها شهادة وله رحلات ومؤلفات عنها . وله آثار في عالم البحث والتنقيب واكتشافات في افغانستان نشر عنها كتابا . وقد استهوته قصة « سبأ » و« ملكة سبأ » و«ملك سبأ » وما كتب عنها وما كتبه العرب خاصة عنها فخطر له ان يبحث عن ذلك الملك الذي لم يصل الى التاريخ منه ومن آثاره الا النزر اليسير وفكر في ان يسافر الى اليمن متنكراً في زي فارسي يجوب فيافيها وقفارها وصحاريها وجبالها يبحث عن مدنية مطمورة اما في الرمال واما في الجبال

وعرض فكرته هذه على صديقه الطيار مولنييه وعرض عليه معها قائمة باسماء الضحايا الذين خرجوا الى اليمن يستجلون ذلك السر المكتوم ، فلقوا الموت واحداً بعد واحد ، ولم يعد منهم احد بخبر يقين وما نشر من مفكراتهم وخرائطهم ليس فيه مايرفع الستر عن تلك الفترة المغيبة من تاريخ مدنية قديمة تغنى بها الكتاب والشعراء وذكرتها الكتب المقدسة. بل ثبت ان في مفكراتهم وخرائطهم كثيراً من الخلط والخطأ

وسمع الكابتن مولنييه قصص هؤلاء الضحايا واحداً بعد واحد من « ارتو » الى « هاليفي » ومن سبقهما ومن اخلفهما ، فقال لصديقه الكاتب مالرو ان الوسيلة الوحيدة لتحقيق غايته دون التعرض لشراك الموت المنصوبة هناك هي الطيارة ، فانه على متنها يستطيع ان يرى تلك الاصقاع من غير ان يستهدف للسهام المسمومة او النبال الفتاكة او رصاص البدو الذين يعيشون في جوف البادية لم يستطع امام او سلطان اخضاعهم لطاعته ولم يخرج اجنبي من بلادهم حياً

واتفق الرأي على ان يقوم مالرو برحلة مع الطيار مولنييه وصديقه الطيار شال . وكان الكابتين شال قادما الى مصر للاشتراك في مهرجان الطيران الدولي فعهد اليه مالرو بان يحصل من حسن انيس باشا على جميع البيانات والمعلومات التي يمكن ان تفيدهم في مهمتهم .

وكان مالرو قد سمع عن المحاضرات التي القاها انيس باشا في لندن وفي الجمعية الجغرافية بباريس والمقالات والصور التي نشرت في الصحف وعرف منها خبرته باليمن وبارجائها .

وقد امد انيس باشا الطيار شال ببيانات وافية عن المناطق المرغوب في ارتيادها واذن له في تسلم «افلام» سينما عن اليمن موجودة عند اصدقاء له بباريس ووضعها تحت تصرف مالرو

وحالت موانع دون اشتراك شال في الرحلة فقام مالرو والكابتن مولنييه وكان اول ما قام به في القاهرة الاتصال بانيس باشا فزودهما بخرائط وصور وبيانات قال لنا عنها الطيار مولنييه انه لولاها لكانت رحلتهما شاقة فان الخرائط العديدة المتداولة عن اليمن تختلف عن الطبيعة اختلافا بينـــا وقد استطـــاع انيس باشـــا ان يصحح اغلاطها في رحلاته العديدة بالطيارة في سماء تلك البلاد

وقد غادرا القاهره في اول مارس الحالي الى اسوان ثم وادي حلفا والخرطوم والى بور سودان فجيبوتي . وهناك استعدا للرحلة واعادا النظر في خرائطهما بمساعدة بعض الضباط الفرنسويين الطيارين وحملا طيارتهما وقودا يكفي لاحدى عشرة ساعة ونصف ساعة

وفي الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء ٦ مارس غادرا «جيهوتي» على طيارتهما – وهي من نوع فارمان ذات محرك واحد مجتازين بوغاز باب المندب مارين فوق جزيرة بريم وتتبعا الشاطىء اليمني محلقين فوق « المخا » ثم « الحديدة » ومنها اتجها شرقا فمرا فوق « ماجل » ثم « الحجيلة » ثم « مناخة » مستدلين على الطريق بالبيانات والاعلام التي امدهما بها انيس باشا الى ان حلقا فوق «صنعاء» .

وكان السهل الذي تقع فيه « صنعاء » محاطا بضباب كثيف ولم يستدلوا على الطريق الى المدينة الا برؤية قمة جبل النبي شعيب فوق السحب . والجبل واقع على نحو ثلاثين كيلو مترا من المدينة وقد قال لنا مولنييه ان انيس باشا شبهه له بجبل « ماترهورن » في سويسرا

وبعد صنعاء اتجها نحو « مارب » التي ذكر مؤرخون عديدون انها موقع « سبأ » المفقودة فلم يريا فيها سوى آثار قليلة لا تزيد على عامودين وبعض احجار كبيرة لا يمكن ان تكون الأثر الوحيد لمدينة عظيمة مثل المدينة السبأية

وقد ذكر لنا انيس باشا الذي جرى الحديث في منزله ان تلك الاحجار بقايا سد «مارب» الذي تهدم بانسياب السيل العرم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والكتب المقدسة وقضى على تلك المدينة العظيمة

ومن « مارب » اتجها شمالا بشرق اتباعا لخط رسمه انيس باشا على خريطته بناء على ما استنتجه من اقوال رجال القبائل وامير وشيوخ منطقة الجوف الواقعة على حدود الربع الخالي

وقد ذكر لنا انيس باشا انه كان يرى وهو في اليمن رجالا عائدين من هذه المناطق منهوكي القوى مهزولي الابل وجوههم شاحبة ونظراتهم زائغة تدل هيئتهم على انهم عانوا اهوالا ، يتحدثون عن مدينة عظيمة يسكنها المردة والجان ويخرجون منها يعدون في الصحراء ارجلهم في الرمال ورؤوسهم في السماء يلوحون باذرعتهم ويصيحون صيحات مزعجة

وقد سألنا انيس باشا اثناء الحديث عن رأيه في هذه الاقوام فأكد لنا رؤيته لهؤلاء المردة وسماعه صياحهم ولكنه قال ضاحكا انها ظاهرة طبيعية وهي عبارة عن دوارات هوائية ترفع الرمال في شكل اعمدة ، كما تحصل في البحار كثيرا ، ولما كانت هذه الدوارات تلف في شكل اسطواني وسطه خال من الهواء فانها تحدث صفيرا مزعجا . وترتفع هذه الاعمدة الرملية الى بعض مئات الامتار ثم تتفكك الرمال عند قمتها مما يجعل اولئك البدو المتعبين المجهودين من الجوع والعطش والحرارة وبريق الرمال يحسبون تلك الرمال المتفككة رؤوسا واذرعة تلوح في السماء

من هذه الاقوال استنتج انيس باشا وجود مبان او هياكل او معابد في وسط هذه الجهات الصحراوية واستخرج من الاحاديث الاتجاه الذي اعتقد انه يؤدي الى تلك المدينة المفقودة فرسمه على خريطته استعداد القيام برحلة على طيارته التي كان يجوب بها بلاد اليمن واستأذن صديقه جلالة الامام يحيى في ذلك فنصحه وشدد في النصح ان يعدل عن القيام بهذه الرحلة لما فيها من اخطار جسيمة قد يستهدف معها الى الموت في حالة عطل محركه اذ توجد مناطق عظيمة من الرمال المتحركة يغوص فيها الرجال والابل في دقائق معدودة . كما ان صعوبة المواصلات وتعسرها جعلت هذه الجهات في شبه استقلال عن حكم الامام ونفوذه . وطباع السكان من الشدة بحيث ان النزول بينهم لا يخلو من الخطر العظيم ولهذا اراد الامام ان لا يترك صديقه يغامر بالذهاب الى منطقة قد لا يستطيع انقاذه فيها اذا اقتضى الامر ذلك .

***

وذكر لنا الكابتن مولنييه انه وزميله اتجها من «مأرب» وكان الضباب بعد «صنعاء» قد اختفى ودخلا في منطقة الجوف وصحراء الربع الخالي واتبعا في سيرهما خطا متعرجا يراه القاري في الخريطة وخرجوا من واد بركاني عميق فاذهلهم منظر رائع تجلى لاعينهم فجأة ، اذ رأوا امامهم آثار مدينة عظيمة مترامية الاطراف ذات مبان وبروج شاهقة تتألف من طبقات ، كل منها اضيق من التي تحتها ، ناصعة البياض كأنها بنيت من المرمر ويحيط بها سور متهدم

وتقع المدينة على مرتفع من الحجر البركاني الاسود يزيد سواده بياضها نصوعا .

وهذه مدينة الاحياء

وتجاورها ، على النمط المعروف في مدن العصور الغابرة ، مدينة الاموات مصفوفة فيها القبور من كبير وصغير ؛ يتراوح عددها بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ قبر ، منها ثلاثون الى اربعين قبرا كبيرا ، مما يدعو الى اعتقاد انها مقابر عظماء مدينة الاحياء وكلها سوداء اللون لامعة كأنها من حجر الاردواز .

وذكر لنا مولنييه انه بمقارنة بقايا المدينة البيضاء — مدينة الاحياء — بمدينة صنعاء يستنتج ان عدد سكان تلك المدينة المجهولة كان وقت ازدهارها لا يقل عن مايتي الف نسمة

ولم يسع الطيار وصاحبه امام هذا المنظر الرائع الا ان يهبطا بطائرتهما الى ارتفاع ٢٠٠ متر حتى يتأكدا من ان نظرهما لم يخنهما

وأنهما ليسا ضحية خيال او سراب ما يشهدانه حقيقة واقعة ، آثار مدينة عظيمة تنبيء بمدينة مجيدة بائدة مما يعزز اعتقادهما انها عاصمة ملك «سبأ» التي شهدت اوج بلقيس ومجدها العظيم .

ولم يكتفيا بالنظر بل اشركا العلم معهما في ان يشهد بحقيقة اكتافشهما فاخذا من الجو عدداً من الصور الفوتوغرافية والسينمائية طبعا بعضه في «جيبوتي» عند عودتهما اليها وشهدا فيه المباني والاثار التي رأياها باعينهما وتركاه في «جيبوتي» عند رفاق لهما محفوظا حتى اذا دهمهما القدر في طريق العودة الى باريس كان هناك مستند علمي يؤيد اكتشافهما الكبير ويكون عوناً لمن يقتفي اثرهما .

وعلى ذلك الارتفاع القليل — ٣٠٠ متر — ظلا يحلقان فوق ذلك المشهد الخلاب ناسين ان محركهما يستنفد الوقود وغير عابئين بما كان يطلق عليهما من اعيرة نارية من بدو متناثرين هنا وهناك

وقد ذكر لنا مولنيية انهما رأيا بعض خيام منصوبة وسط تلك المدينة البيضاء مما يدل على ان بعض البدو الخارجين على سلطة الامام يحتمون في تلك المنطقة التي لا يجرؤ احد على الاقتراب منها

وقد اضطرا للعودة مكرهين قبل نفاد الوقود وعادا الى «جيبوتي» متتبعين الطريق نفسه الذي جاءا منه فوصلا اليها في منتصف الساعة السادسة مساء . وكان البنزين قد اوشك على النفاد

وكانت مع مولنييه وهو يحدثنا حديث رحلتهما الخرائط التي اعارهما اياها انيس باشا فراجعنا جميعاً موقع تلك المدينة عليها فظهرلنا انها لا تبعد عن « صنعاء » باكثر من مائة وخمسين كيلو متراً ولا تتجاوز في باطن الجوف وصحراء الربع الخالي اكثر من عشر كيلو مترات وان هناك قرى صغرى مسكونة على مسافات قريبة منها .

وغادر « جيبوتي » في طريق العودة الى « اديس ابابا » عاصمة الحبشة بعد ان خلفا هناك مترجماً يمنياً كانا قد استصحباه في طائرتهما اثناء رحلتهما المتقدمة احتياطاً للطوارئ حتى اذا اضطرا للنزول في اراضي اليمن يكون واسطه التفاهم بينهما وبين اهلها

وكانت تبدو على الدليل علامات الاسف لان الطيارة عادت سالمة ولذلك سبب ظريف وهو ان مالرو وزميله اتفقا معه على الفي فرنك اذا امرت الرحلة بسلام اما اذا نزلت الطيارة واضطرا للاستعانة به في التفاهم مع اهالي البلاد فانهما ينقدانه عشرة آلاف فرنك . واذا حدث حادث ادى الى موته دفعا لاهله عشرين الفا

وفي عاصمة الحبشة قابلا الامبراطور وعادا الى القاهرة عن طريق الخرطوم ووادي حلفا وبمجرد وصولهما الى مطار الماظه اتصلا بحسن انيس باشا ليعربا له عن تقديرهما للمساعدات التي قدمها لهما وساعدت على نجاح رحلتهما واعادة الخرائط اليه

وسافرا صباح امس من القاهرة الى باريس عن طريق شمال افريقيا اهذه حقا عاصمة ملك بلقيس ؟ اهذه مدينة سبأ ؟

لقد اشتهرت في التاريخ القديم بساط سليمان سخر له الريح وهي اليوم يكشفها لا نظار المدنية الحاضرة بساط الريح الحديث.

محمود ابو الفتح

نحو الطريق الى الهند
والطريق لم تنته بعد

استولى الانكليز على طريق الهند بهذه الطريقة :

لقد استولوا على جبل طارق وهو مفتاح البحر الابيض المتوسطة بعد معاهدة اتراخت سنة ١٧١٣ واحتلوا مالطة اثناء حروبهم مع نابليون ليسدوا في وجهه طريق مصر ، واحتلوا قبرص بعد معاهدة برلين . ثم رأى الانكليز ان مصالح الامبراطورية ، لا تتم الا اذا استولوا على القطر المصري ومن دونه لا يستطيعون ان يحتفظوا بطريق الهند . ففعلوا ذلك بعد ان صوبوا مدافعهم على الاسكندرية واطلقوا القنابل على هضابها وقلاعها، واحتلوا مصر بدعوى تأييد الامن فيها والبوم بحجة المحافظة على ارواح الرعايا الاجانب — وكانوا قبل ذلك قد حصلوا على معظم اسهم قناة السويس واشتروها من الخديوي.

وقد كان مطمح انظارهم مينا عدن التي تشرف على المحيط الهندي فاخذوا يفكرون بالاستيلاء عليها وقد ظلوا كذلك عشرات السنين حتى احتلوها ورفعوا العلم البريطاني فوق هضابها فامنوا بذلك على المصالح الانكليزية في طريقها الى الهند .

ثم ان انكلترا رغم تأمينها طريق الهند البحرية فكرت في تعبيد طريق برية للهند من جزيرة العرب ، ولكن هذه الطريق محفوفة بالمهالك والاخطار لهذا شرعت تدريجاً في اتخاذ الطرق لجعلها صالحة وموصلة للهند دون عناء او تعب .

تمكنت من بسط حمايتها على الكويت والبحرين ومسقط ، وبنت المخافر والمطارات في شرق العراق وغربه وجنوبه وقيدته بمعاهدة وجهتها المحافظة على طرق المواصلات الامبراطورية ولكن العراق ناقم على هذه المعاهدة وهو الآن في طريق الخلاص من هذه القيود والاغلال

اما شرق الاردن وفلسطين فناتا تحت عينين : الاول ان

السودان منذ الفتح العربي حتى اليوم

كيف استولى عليه الانكليز!

« قم يابا جونا الكفار ! ! »

معلومات قاض عربي في السودان

مثيرة مشجية

يوسف بك النجار ، من لبنان ، كان قاضيا في حكومة السودان ، واقام في هذه البلاد مدة طويلة خبر فيها هذه « المملكة » المترامية الاطراف ، ووقف على احوالها ، وشاهدها عن كثب ، وقد القى في الجامعة الاماريكية في بيروت ، منذ مدة ، محاضرة نفيسة انطوت على معلومات جمة مثيرة مشجية ؛ مليئة بالعبرة ؛ تعطي القارىء على الجملة صورة موجزة للسودان في مختلف ادواره وخاصة في دوره المتأخر منذ ثورة المهدي حتى اليوم . وهذه المحاضرة وان كانت سيقت مساقا لوصف احوال السودان مع التنوية بالعدد الكبير من متخرجي الجامعة الاماريكية من اثر في رقي تلك البلاد ، غير انها — اي المحاضرة — غلبت عليها المعلومات التاريخية القيمة فرأينا ان ننشر في « العرب » معظم هذه المحاضرة لافتين اليها الانظار :

السودان

هو بلاد السود ، وقد اطلقه العرب بعد الاسلام على الممالك الافريقية الاسلامية الواقعة في المنطقة المتوسطة التي الى جنوب الصحراء الكبرى وصحراء نوبيا . اما السودان الذي يعنيه كلامنا فهو السودان المصري الذي يخترقه النيل العظيم والمعروف الان بالسودان الانكليزي المصري .

وليس بعيداً ان يختصر هذا الاسم فيما بعد فيصبح السودان الانكليزي ، واذا عاد التاريخ نفسه فربما يعود الى ما كان قديما —

تكون حلقتين من حلقات المواصلات الامبراطورية ، او مرحلة من مراحل الطريق البرية بين جنوب افريقية والهند . والاخر ان تكون فلسطين ، وطناً قومياً لليهود بملاشاة اهلها العرب وان تكون شرق الاردن اللقمة الثانية في فم الصهيونية بعد فلسطين . واما جزيرة العرب فالهيمنة البريطانية الايطالية وارفة الظلال عليها . وامامنا الان هذه « الرواية » التي بدأت فصولها بين الامامين الصيف الماضي ثم يقال انها كادت تبلغ نهايتها ، بعد ان عقد الانكليز معاهدتهم مع جلالة الامام يحي ، فلننتظر لنرى مواد هذه المعاهدة التي عقدت في ظروف يلوح لنا انها خلقت لها خلقاً ، والسياسة البريطانية تخلق كل شيء لاجل مصلحتها ؟

يافا — اسماعيل الطوباسي

السودان — « حاف » لا انكليزي ولا مصري

الهجرة العربية الى السودان

فتح العرب مصر في السنة ١٨ هجرية اي اواسط القرن السابع للميلاد فخالطوا قبائل النوبة والبجه على حدود مصر العليا ، وعلموهم الاسلام غير ان الهجرة الحقيقية للعرب لم تبتدىء الا بعد القرن العاشر حين اخذ الامويون يفدون من الحجاز هرباً من بني العباس واختلطوا مع القبائل الزنجية في جنوبي سنار ففتحوا النوبة العليا وادخلوا اهلها في دين الاسلام ، واسسوا مملكة في سنار اسمها دولة الفونج امتدت شوكتها من الشلال الثالث الى جبال « وازغلي » ومن سواكن ومصوع على البحر الاحمر الى النيل الابيض .

عجب ذلك الفتح العربي ايها السادة ، فانه لم يمض نصف قرن على قدوم العرب الى سنار حتى اتحدوا مع اهلها واصبحت العربية هي اللغة المسيطرة على تلك البلاد ثم اختلط قسم منهم مع الفور فاسسوا مملكة في دار فور شاسعة الاطراف دينها الاسلام ولسانها العربية .

السلطان سليم العثماني

ثم ان السلطان سليماً لما فتح مصر ارسل سرية من العساكر التركية الى النوبة السفلى سنة ١٥٢٠ فاسسوا حاميات وحكموا البلاد

الى الشلال الثالث وعرفوا بالكشاف ، وصد السلطان سليم فتوحاته في البحر الاحمر فاحتل سواكن ومصوع وزيلع وهرر وجعلها تحت حكم الحجاز لقربها منه .

محمد علي باشا الكبير

بقيت هذه القوات سائدة في السودان مدة ٣٠٠ سنة الى ان تولى محمد علي باشا الكبير عرش الخديوية المصرية فارسل ابنه اسماعيل باشا بجيش لا يزيد عن خمسة الاف مقاتل الى السودان سنة ١٨٢٠ ففتح النوبة ومملكة سنار وارسل صهره الى كردفان ففتحها وسلخها عن سلطنة دار فور ثم اتم خلفاؤه الفتح ففتحوا التاكا (كسلا) سنة ١٨٤٠ ودار فور سنة ١٨٧٤ ومدوا فتوحاتهم الى بلادهم السود ففتحوا فاشودة سنة ١٨٦٥ وخط الاستواء سنة ١٨٧١ وبحر الغزال سنة ١٨٧٣ وبذلك امتدت البلاد من الشلال الاول عند اسوان الى بحيرة فكتوريا نيانزا شمالا وجنوباً ، ومن البحر الاحمر الى حدود وادای شرقاً وغرباً ، بلاد شاسعة الاطراف تبلغ مساحتها مليون ميل مربع اطلق عليها اسم السودان « المصري » .

الثورة المهدية

وقد بقيت السودان في حوزة مصر الى ان نشبت الثورة المهدية على يد محمد احمد الذي ادعى انه المهدي المنتظر ، وقد خدمه الحظ في بادئ الامر وتغلب على بعض قوات الحكومة في الجنوب فبايعته القبائل واحدة بعد اخرى فقويت شوكته وكثر انصاره فاحتل الابيض واسر حاميتها ثم أخذ يستعد لملاقاة حملة قوية جردتها عليه الحكومة بقيادة هكس باشا الانكليزي فالتقى بها في مكان يقال له شيكان وانقض رجاله عليها فمزقوا شملها في اقل من ساعتين ، وكان العطش قد اخذ مأخذه من جنود الحملة وهم على مسيرة ربع ساعة من الماء ، وقيل ان خبراء الحملة كانوا موالين للمهدي فقادوا الجيش في الطريق الذي دلهم عليها المهدي .

قضى هذا الانخذال العظيم الذي اصاب الحكومة في شيكان على نفوذها في السودان القضاء المبرم ورأت انها لا تستطيع بعد الان سحق المهدي واعادة النظام الى السودان الا بجيش جرار من الجيوش النظامية المجربة . ولم يكن هذا الجيش متوفراً لديها بعد الذي صارت اليه مصر بسبب الثورة العرابية من الضعف وتضعضع الاحوال فاقرت الحكومة اذ ذاك على اخلاء السودان واسترجاع عساكرها من الحاميات وارسلت الجنرال غوردون باشا لتنفيذ هذا القرار فوصل الى الخرطوم في ١٨ شباط سنة ١٨٨٤ وكان الدراويش قد حاصروها فشدد عزائم الحامية وثبت على الحصار سنة واحدة وهو بانتظار الحملة التي ارسلتها انكلترا بقيادة الجنرال ولسلي وقد قاسى من الاهوال والمصاعب ما لا محل لسرده في هذا الحديث .

سقوط الخرطوم وموت غوردن

سقطت الخرطوم في ايدي الدراويش في ٢٦ ك ٢ سنة ١٨٨٥ وكانت الحملة قد بلغت مكانا يبعد عن الخرطوم مسيرة يوم واحد وفي الحال جهزت قوة صغيرة وارسلها على سفينتين حربيتين الى الخرطوم لتبشر غوردون بقرب وصول النجدة وعلى بعد ستة ساعات من الخرطوم ارتطمت احداهما بصخرة فعلقت بها فافرغ شحنها واخرجت ثم لم تسر الا قليلا حتى غورت في رملة فاخرجت منها وكانت عاقتها ٢٤ ساعة وفي عصر ٢٧ ك ٢ وصلت الى شمالي الحلفا وهناك سمع رجل ينادي « الخرطوم سقطت والغوردن مت » !! فلم يصدقوه ولكن لما اقتربوا من الخرطوم انهالت عليهم القنابل والرصاص من جهة فارتدوا الى الوراء وكانوا كلما اقتربوا من البر ورآهم الاهالي يندوهم « الخرطوم سقطت والغوردن مات »

مات غوردن بعد حصار دام ١٢ شهراً اظهر فيه من الصبر على الشدائد ما سيبقى في بطون التاريخ ما بقيت الخرطوم وذكر السودان

السوريون في حملة غوردن

وقد رافق هذه الحملة عدد من المواطنين السوريون ومتخرجي الكلية بصفة مترجمين منهم المرحوم استاذنا جبر ضومط وجرجي زيدان ؛ ونعوم بك شقير وشاهين بك جرجس ؛ وطنوس بك شحادة وامين فندي حداد وداود افندي الخوري لم يبق منهم على قيد الحياة الا اثنان فقط أمد الله في عمرهما

غاية المهدي وعبد الله التعايشي

لا شيء يقيم الشعوب الافريقية ويهيج ثائرها مثل الدعوة باسم الدين وقد كان المهدي (او المتمهدي) محمد رجلا صالحا وكان اساس تعاليمه ان يعيد الدين الى ما كان عليه في صدر الاسلام ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولو اتيحت له الفرصة لقام باصلاحات كثيرة اجتماعية ودينية ولكنه لم يعش طويلا فقد اصيب بالالتهاب السحائي ومات بعد ستة اشهر من سقوط الخرطوم وتولى الحكم بعده الخليفة الاول من خلفائه الاربعة وهو عبد الله التعايشي الذي ينتسب الى قبيلة البقارة في غرب السودان

حكم هذا الطاغية السودان حكماً دام ١٣ سنة لم تر السودان افظع واشد هولا منه . وامتدت دولة لدراويش فى كل جهة حتى واقعوا الاحباش المشهورين بالبسالة وانتصروا عليهم وقتلوا مليكهم يوحنا وغنموا تاجه المشهور — « تاج ملك ملوك اثوبيا والاسد الظافر من سبط يهوذا »

كتشنر يزحف على السودان

وفي سنة ١٨٩٦ قررت الحكومة المصرية استرجاع السودان فجردت عليه حملة بقيادة الكولونيل كتشنر باشا سردار الجيش المصري مؤلفة من ٢٥ الف جندي مصري والفين انكليزي تحركت طلائعها من وادي حلفا يوم ١٨ مارس سنة ١٨٩٦ فاحتلت دنقلا وطردت الدراويش منها فى ٢٣ ايلول من السنة نفسها .

عبد الله التعايشي وموقعة امدرمان

وتلا ذلك وقائع حربية عديدة مع الدراويش كان النصر فيها حليف الحملة الى ان كانت واقعة امدرمان في ٢ سبتمر سنة ١٨٩٨ فجمع عبد الله التعايشي جموعه لملاقاة « الكفار » ودعا مجلس شوراه من التعايشة وغيرهم للنظر في الاستعداد للدفاع . قيل وقد كان من رأي يعقوب اخ الخليفة وسائر التعايشة الهجرة الى دار الغرب ولكن لم يجسروا ان يبدوا هذا الرأي للخليفة فدفعوا احدهم الزاكي عثمان على القول به فلما انتظم المجلس سأل الخليفة كلاً من الحضور عن رأيه حتى انتهى الى الزاكي عثمان فقال : يا مولاي اننا لم ننس ما كنا عليه قبل ان خصك الله سبحانه بالخلافة فقد كان اعظم رجل منا يملك بقرة او بقرتين يرعاهما في البادية فى النهار ويأتي بهما فى المساء فيحلبهما ويشتري بنصف لبنهما عيشا يصنعه عصيدة ويجعل عليه باقي اللبن ملاحا فيأكله هو وزوجته واولاده ولكن من حين اجتماعنا بك اطعمتنا مما تأكله انت واكل اولادنا مما يأكله اولادك ،ولبس نساؤنا مما يلبسه نساؤك ، وصار كل من حضر في هذا المجلس كملك فى بيته وفى الناس ، فليس بكثير علينا اذا نصرناك وفديناك بدمائنا ولكن يامولاي اذا هوى قصرك هذا علينا فى هذه الساعة فما الذي نفعله بحكم السليقة والطبع ؟ أنقف حتى يسقط علينا ويهلكنا ام نفر من وجه الخطر؟

« وانا اؤكد لمولاي ان الجيش الذي حاربنا فى الاتبرة لا طاقة لنا على حربه هنا فاذا وقفنا له تغلب علينا واهلكنا لا محالة ، وامدرمان ليست بلادنا حتى نقف فيها وندافع عنها ، فالاولى بنا ان نأخذ رجالنا واسلحتنا ونرحل الى كردفان ، فاذا لحقنا جيش الحكومة اليها هجرناها الى شكا فاذا جاءنا اليها قاتلناه ودافعنا عن وطننا حتى انتصرنا او متنا »

فاحتدم الخليفة غيظا من هذا الرأي لانه لم يكن يطيق الخروج من مركز ملكه وعزه وقال لمن عن يمين الزاكي « شيله ام اذان » اي الطمه كفا على وجهه ففعل ، ثم قال لمن عن شماله وانت ايضا « شيله ام اذان » ففعل ثم امر فجروه الى السجن وكبلوه بالحديد وقال الخليفة : « ياسبحان الله عبد الله ولد سعد يستعيب الفرار ويقاوم جيشا ضخما كجيش محمود بثلاثماية رجل لاجل حلة (ضيعة) واحدة ونحن رجال المدينة وانصارها العديدين نجبن عن حرب جيش «الكفار» لاجل السودان كله ، فانا احارب حتى انتصر او يقتل جيشي كله فاجلس اذ ذاك على فروتي عند قبة المهدي واسلم امري لله . »

فنكس جميع اهل المجلس رؤوسهم ولم يجسر احد ان يجيبه بكلمة وهكذا قابل الخليفة جيش الكفرة بما يقرب من مئة الف مقاتل نصفهم مسلح بالبنادق والنصف الاخر بالسيوف والحراب

وقد اظهر السودانيون فى هذه الموقعة من ضروب البسالة واحتقار الموت ما لا مزيد عليه ولكن ما عساهم ان يفعلوا امام تلك الالات الجهنمية التي كانت ترسل الموت الى صفوف «الانصار» فتحصدهم كالهشيم وهم يتلقونها بقلوب لا تعرف الخوف . « للكلام بقية »

القضية السورية

بقية المنشور على الصفحة ٢

ثانيا : فتح نفق من حمانا الى سهل البقاع حتى تتصل بيروت بدمشق بساعتين ونصف في القطار ! وهذا المشروع وان كان حلمه قديما ، لم يذكر مع المشروعات الاقتصادية التي انطوى عليها برنامج المفوض السامي قبل ذهابه الى باريس ولكنه عرف في المدة الاخيرة بعد رجوعه من باريس .

ثالثا : توسيع ميناء بيروت ابتغاء انشاء مرفأ حر لايران في بيروت لاجل تجارة الترانسيت

رابعاً : تزفيت طريق بغداد في الصحراء.

خامسا : تجفيف سهل العمق في منطقة اسكندرون .

والخطوط الحديدية الحالية في سورية هي بيد الرأسمالية الفرنسية منذ زمن الحكم التركي . وتتمتع هذه الخطوط بامتيازات غريبة ليس لها مثيل في الدنيا . فاذا لم تبلغ واردات هذه الخطوط الحد الذي يكفي نهمة الشركات الفرنسية من الارباح ، وجب سد هذا النقص الذي يزعم ! من خزانة البلاد ! ولم تكن الخطوط الحديدية الفرنسية في سورية يوما ما الا محتاجة الى تسديد نقص ، وتكميل نفقات ، وجني ارباح ! والبلاد تؤدي هذا النقص المزعوم وتعرف هذه الاموال « بالضمانة الكيلومترية » وهي مبلغ معين عن كل كيلومتر يؤدي في الحالة المتقدمة .

* * *

هذه خلاصة الحال في سورية ولبنان من الناحيتين السياسية والاقتصادية . بقي ان نذكر كلمتين مأثورتين الاولى للمسيو بونسو قالها في عصبة الامم يوم وقف فيها للدفاع عن اعماله في سورية ، وكانت القطيعة حلت بينه وبين الوطنيين السوريين فقال وهو يشير الى الوطنيين : « اني مصمم على السير بهم ومن دونهم » ولم يلبث الاقليلا بعد ذلك حتى دارت الامور دورتها فطار المسيو بونسو من سورية الى مراكش ! والاخرى للكونت دي مارتل قالها البارحة في باريس في تصريحه لاحدى صحف بلاده وهو يصف الحالة في سورية ، ولما اقترب من ذكر الوطنيين ، ولعله كان ناسياً كلمة بونسو ، او كان يتذكرها فاحب ان يقوي صيغتها ! فقال :

« اني مصمم على السير بالبلاد بهم وعلى الرغم منهم ! » والفرق بين الكلمتين ، ما عدا ان صاحب الاولى طار من البلاد ، ان الاخير جاء بكلمته اصرح واوضح . فالكونت دي مارتل ستراه بعد اليوم يعمل لتطبيق سياسة « وبالرغم منهم » على يد حكومة الشيخ تاج واحزابه . فلننتظر النتيجة !

ومن صفات الكونت دي مارتل انه عجول ، ولوع بالاعتماد على قوة فرنسة ولا ندري العمر الذي يهبه المفوض السامي لحكومة دمشق الجديدة ! ولا العمر الذي تهبه الاقدار السياسية للكونت دي مارتل نفسه في سورية .

اما الحرية العامة في البلاد : فالصحافة منكل بها اشد تنكيل ، والصحف الوطنية عطلت وتعطل بسبب وبغير سبب والحرية الشخصية مطاردة مكافحة ، وفي هذه الظروف ظهرت حكومة الشيخ تاج للمرة الثانية !

فاجعة كبيرة في بيروت

نكبت بيروت بعد ظهر يوم الاربعاء في ١٤ اذار الجاري نكبة هائلة سيبقى ذكرها في تاريخ المدينة الى ما شاء الله؛ ويردده الناس مع حوادث انفجار مستودع الديناميت اوائل الاحتلال وحريق الارمن السنة الماضية، او كما يذكر الناس حادثة الزلزال بفلسطين سنة ١٩٢٧.

بناية «كوكب الشرق» على مدخل طريق الشام عند ساحة الشهداء مؤلفة من ثلاث طبقات، فالسفلية مشغولة مخزن ومطاعم ومقاهي، والوسطى مشغولة قهوة، والعليا مشغولة فندقاً، وساحة الشهداء او ساحة البرج في بيروت مركز الحركة ليل نهار. وهذه البناية مشيدة قبل الحروب العامة بزمن، وهي ملك بعض ابناء سرسق.

وكانت بلدية بيروت بدأت في توسيع الشارع المحاذي لهذه البناية، واقتضى الاصلاح هدم بعض اقسام «كوكب الشرق»، ويظهر ان عملية الهدم لم تكن مستوفية شرائطها الفنية في بناية كبيرة كهذه، فانهدم الطابق الاعلى على الطابقين الذين تحته فجأة والعمال يشتغلون في ناحية، والنواحي الاخرى مشغولة شغلها المعتاد، فحدثت الكارثة وكانت هائلة حقا، وانتشر الذعر في مكان الحادث وملأ الغبار الجو حتى كاد يحجب الابصار، وعلت اصوات الاستنجاد والاستغاثة؛ وتكهربت الاسلاك والاعمدة، وكانت ساعة تاريخية عظيمة ثم جعلت عمليات الاسعاف والانقاذ تتوالى؛ وحضر رجال الحكومة والمفوض السامي وشاهدوا المشهد الرهيب، واشتركت فرق من الجيش الفرنسي في عمليات الانقاذ، فانقذ من انقذ حيا؛ واخرج من اخرج ميتا، ونجا من نجا باعجوبة؛ وكانت ليلة مظلمة في بيروت وباتت المدينة كانها بيت واحد تحول الى مأتم.

اما القتلى فاربعون او يزيدون واما الجرحى فعشرات كما ذكرت الانباء وصدرت صحف بيروت في اليوم التالي تنقل الى العالم تفاصيل هذه النكبة.

وما زلنا نقرأ صحف بيروت حتى اليوم فنعلم منها تفاصيل جديدة فنزداد الما!.

وبعد ان حل ما حل من هذه الكارثة، بتنا ننتظر نتيجة التحقيق العدلي الذي بوشر القيام به على اثر وقوع الحادث، لنعلم اين تستقر المسؤولية في تسبب هذه الفاجعة التي جلت فيها خسارة الارواح والاموال.

ورأينا في احدى الصحف رواية شاهد عيان هو الاستاذ نجيب نجم كرم نجا من الموت باعجوبة. فقد قص حكاية نجاته فقال مما ننقله للتاريخ: —

«كنت جالساً في الناحية القبلية المطلة على سينما روكسي. وفجأة رأيت نوراً ينبعث بسرعة ثم عقبه في أقل من لحظة عين غبار كثيف وأصوات انهيار. فالتفت فرأيت ثغرة قد انفتحت في سقف القهوة من الناحية الشرقية؛ ثم اخذت الاعمدة في السقوط الواحد تلو الاخر بفرقعة هائلة فمسكت بحديد النافذة وحاولت العبور منها. وبقيت على هذه الحالة زهاء خمس دقائق واذا أرى الموت يقترب مني.

وكانت أصوات غرف الفندق التي تتساقط وقطع السقف التي تنهدم تبعث في نفسي ذعراً شديداً. وفجأة وقف الانهيار، فرأيت قطعة من الارض لم تزل واقفة كانها جسر معلق في الفضاء. فتركت النافذة ومشيت الى الجسر وانا استرق الخطى حتى وصلت الى الحائط وحاولت النزول على المازيب المدودة عليه فاذا بها مكهربة كلها فرجعت أستغيث وأصيح فتقدم بعض اصحاب الشهامة ومدوا الي سلما من سينما روكسي فنزلت عليه والموت يرصدني.

وما وصلت الى الارض حتى انهار الجانب الاول من الحائط الشرقي وبقي الجانب الاسفل منه على محاذاة القهوة لانه مرتكز على حائط ثخين من العقد المتين. فعندئذ هرولت وانا لا أصدق اني من الاحياء».



الطبعة الثالثة

لدروس التاريخ العربي
من اقدم الازمنة للآن

تأليف

الاستاذ محمد عزة دروزة

نعلن لحضرات الاساتذة واصحاب المكتبات العربية وتلامذة المدارس في مختلف البلاد العربية ان الطبعة الثالثة لكتاب دروس التاريخ العربي من اقدم الازمنة الى الآن تأليف الاستاذ محمد عزة دروزة قد انجزت بنفقة السادة محمود عيسى الصفدي وشركاه اصحاب المكتبة العربية الوطنية في حيفا وان الكتاب اصبح تحت الطلب بالمخابرة مع اصحاب المكتبة المذكورة في حيفا صندوق البريد ٨٣٣ رقم التلفون ٦٧١

ويسرنا ان ننوه بهذه المناسبة ان الكتاب قد تقرر تدريسه في مدارس العراق وانه نال من الاقبال والرواج في سائر الاقطار العربية ما يغبط مؤلفه عليه لجمال اسلوبه وحسن ترتيبه وكفاية مادته وما احتوى عليه من جميل القصص ومواضيع العبر التي تساعد على نمو الروح القومية والاخلاقية في نفوس الناشئة وان هذه الطبعة جاءت جميلة بحروفها وورقها ورسومها .

النظام السياسي

نظرياته واشكاله

للدكتور ج . د . ه . كول

احد اساتذة علم الاقتصاد في جامعة اكسفورد والعضو في المجلس الاستشاري الاقتصادي للحكومة البريطانية . نقله صاحب « العرب » وهو خير رسالة موجزة لتفهم روح النظرية السياسية من اقدم عهدها حتى منتهى تطورها الحديث بجميع فروعها ومذاهبها وطرقها والعوامل المسيرة لها . قد تقرأ في الصحف عشرين مقالا في الفاشستية او البلشفية فلا تفوز بالاب الذي تفوز به من قراءة عدة صفحات من النظام السياسي . يجب على العربي ان يلم بحقائق الكون ، المجلوة باساليب صحيحة علمية ، والنظرية السياسية لازمة معرفتها لك . فاقتن هذا الكتاب

ثمنه ٦٠ ملا النسخة الواحدة

بدل الاشتراك

في فلسطين وشرق الاردن ٧٥ قرشاً فلسطينياً
في سائر البلاد العربية ما يعادل جنيهاً فلسطينياً
في الولايات المتحدة خمسة دولارات امريكية
في سائر ديار المهجر ما يعادل الخمسة دولارات

المراسلات

تعنون باسم صاحب « العرب » ، ص . ب ٤٢٥ القدس
العنوان البرقي « جريدة العرب » القدس . (التلفون ١٢٠٢) .
لا تعاد الرسائل الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

(ثمن العدد الواحد بفلسطين ٥ ملا)

مطبعة « العرب » القدس